AL USLUB FII AN NAQD AL BALAGHY

الأسلوب في النقد البلاغي

-نشأته وتعريفه ومفهومه ونوعه-

Fitria Fajrina
Khartoum International Institute for Arabic Language, Sudan
Fajrina230293@gmail.com

Abstract
This study aimed at discovering various uslub used in the Arabic language. The researcher used library research and analyzed it by utilizing the theories of balaghah and analyzing how native speakers use their Arabic. Every language has its way of the technique of structuring words. Moreover, this way of technique means the method or the style used to share one's ideas and feelings so that they reach to their supposed target and could be understood by all the readers or the listeners. So does it what occur in the Arabic language that has various ways of teaching which will not only focus on the shift of reading marks but also on diction, subjects positioning, verbs, or objects those who play a role in making the way if teaching happen. To see a level of Arabic language proficiency, the way one uses uslub with its relevancy to the situation and condition can be seen as one parameter. Furthermore, the discussion on uslub cannot be separated from ilm balaghoh. Ilm balaghoh consists of 3 fields of discussion such as albayan, al maani, and al badi which have interlinked relation with uslub. This is because even each field might have its focus to be discussed, they will still collide in the discussion of uslub.

Keywords: Language style; Uslub; Balaghoh; Arabic

Abstrak
Penelitian ini bertujuan untuk menemukan beragam uslub yang terdapat dalam bahasa Arab. Dan peneliti menggunakan metode kajian pustaka dan menganalisisnya dengan memanfaatkan teori- teori yang ada di bidang balaghah juga kebiasaan-kebiasaan para penutur asli bahasa Arab ketika menggunakan bahasa mereka.
Setiap bahasa memiliki *uslub* masing- masing, dan makna *uslub* sendiri adalah cara atau gaya bahasa yang dipakai oleh seseorang untuk menuangkan pokok- pokok pikiran dan perasaannya sehingga dapat mencapai sasaran kalimat yang dikehendaki dan dipahami pembaca atau pendengarnya.
Begitu pula dalam bahasa Arab, bahasa Arab memiliki beragam *uslub* yang tidak hanya akan berubah pada tanda bacanya saja namun pilihan diksi dan penempatan *fa'il, fi'il* atau *maf'ul* pun memilki peran dalam penyusunan sebuah *uslub*. Tingkat kecakapan berbahasa Arab pun dapat dilihat dari bagaimana penggunaan *uslub- uslub* yang relevan dengan pendengar serta situasi dan kondisi.
Pembahasan *uslub* sendiri tidak bisa dipisahkan dengan ilmu *balaghah.* Bahwasanya ilmu *balaghah* yang terdiri dari tiga bidang kajiannya yaitu *aalbayan, alma'aani,* dan *al badi'* memiliki hubungan yang tidak terpisahkan dengan *uslub* atau gaya bahasa. Karena hakikatnya, pembahasan ketiga bidang kajian tersebut walaupun memilki

pokok- pokok bahasan sendiri, namun pada akhirnya bertemu pada pembahasan tentang gaya bahasa.
Kata kunci: Gaya bahasa; *Uslub;* Balaghah; Bahasa Arab

مقدمة

في حين أصبح مصطلح الأسلوبية يطلق على منهج تحليلي للأعمال الأدبية، فالأسلوب يعرف بالطريقة التقليدية بالتميز بين ما يقال في النص الأدبي، وكيف يقال، أو بين المحتوى والشكل. وارتبط مصطلح الأسلوب فترة طويلة بمصطلح البلاغة حيث ساعد على تصنيف القواعد المعيارية التى تحملها البلاغة إلى الفكر الأدبي والعالمي منذ عهد الحضارة الإغريقية، وكتابات أرسطو.

إذن من المعقول والمتوقع أن بتبادر إلى ذهن القارئ المطّلع هذا السؤال، "ماذا عسي الباحث أن يستفيد القارئ من قراءة ومطالعة هذا البحث القصير؟". والإجابة أنه جدير بالذكر وتجدر الملاحظة أن دراسات الأسلوب تحتل مكانة متميزة في الدراسات النقدية المعاصرة. إذن سيتناول الباحث موضوع الأسلوب بخاصة وجوده في نقد البلاغة. وتتدرج الكتابة إلى عدة أقسام. والقسم الأول يتحدث الباحث عن نشأة الأسلوب، ويليه يأتي القسم الثاني بتعريفات الأسلوب ومفهومه من عديد من العلماء، وبعده يتناول البحث نوع الأسلوب وعلاقته باللغة والكلام، وسيتم اختتام البحث بأنواع الأساليب المستخدمة كثيرا في لغات شتى.

والحمد لله من قبل ومن بعد.

الإطار النطري

أ- نشأة "الأسلوب"

مصطلح الاسلوب Le Style بدأ استعمالها منذ القرن الخامس عشر، على حين لم يظهر مصطلح الاسلوبية stylistique إلا في بداية القرن العشرين كما تدلنا على ذلك المعاجم التاريخية في اللغة الفرنسية مثلا أي أنه خلال القرون من الخامس عشر إلى التاسع عشر كان يوجد مصطلح الأسلوب فقط، والذي كان يقصد به "النظام والقواعد العامة" مثل "أسلوب المعيشة" أو "الأسلوب الموسيقي" أو "الأسلوب الكلاسيكي في الملبس والاثاث" أو "الأسلوب البلاغي" لكاتب ما.

أما في القرن العشرين فقد استمر هذا المصطلح أيضا ولكن وجد على جواره مصطلح آخر هو "الأسلوبية" الذي اقتصر على حقول الدراسات الأدبية وإن امتد به بعض الدارسين مثل جورج مونان إلى الفنون الجميلة عامة.

قد احتفي العرب منذ القرن الثالث الهجري بدراسة الأسلوب في مباحث الإعجاز القرآني، باعتبار أن الأسلوب البلاغي وسيلة لإثبات ظاهرة الإعجاز في النص القرآني، وذلك لما تمتلكه الأساليب البلاغية من قدرات تعبيرية على استكشاف مواطن الجمال في فن القول.

قد نظّم جورج موليني وبيار كاهني ندوة خلال التاسع والعاشر والحادي عشرمن أكتوبر سنة ١٩٩١ ضمت مختصين من مختلف الجامعات الفرنسية وغيرها للإجابة عن سؤال واضح وهو"مالأسلوب؟" غير أن كل مشارك تناول قضية ما من قضايا الأسلوب والأسلوبية.

ب- تعريف الأسلوب ومفهومه

١. تعريف الأسلوب

تتناول الدراسات الحديثة مفهوم الأسلوب من زوايا متعددة في محاولة للوصول إلى مفهوم محدد، يمكن على أساسه أن تقوم دراسة موسّعة تستوعب أنواع الأداء في مستوياتها المختلفة، ويبدو أن الدراسة القديمة لم تغفل هذا الجانب. وبادئ الأمر، كما ذكرنا سابقا أن توجد كثرة التعريفات للأسلوب وتباعد زوايا نظرها من جهة، وتراكمها من جهة ثانية وانصراف االاهتمام من جهة ثالثة إلى مجال محدد. ومصطلح الأسلوب في المجال الادبي تتقارب أحيانا، بل قد يحدث هذا عادة بين مصطلحي "الأسلوب" و"الأسلوبية". وإذا انتقلنا بهذا المفهون إلى هذين مصطلحين لوجدنا أن مصطلح الأول أسبق في الوجود من الناحية التاريخية، وأوسع في الدلالة من الناحية المعنوية أي أنه أعم على المستويين الرأسي والأفقي.

جاء في اللسان حول تعريف "الأسلوب": "يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد، فهو أسلوب، قال: والأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب، والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلوب، بالضم: الفن: يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه ". وفي الاصطلاح هو طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى سواه بالعبارات اللغوية، وبمعنى أوشع هو الفن الأدبي الذي يتخذه الأديب وسيلة للإقناع أو التأثير، ويكتسب الأسلوب بالمران والمدارسة وقراءة الأدب الفصيح.

الأسلوب -من كلمة stilus، أي مثقب يستخدم في الكتابة- هو طريقة في الكتابة. وهو استخدام الكاتب لأدوات تعبيرية من أجل غايات أدبية، ويتميز في النتيجة من القواعد التي تحدد معنى الأشكال وصوابها.

من الملاحظ طرح العلماء تعريفا للأسلوب، إذ يري بوفون (Buffoon) للأسلوب بأنه الإنسان نفسه، وهنا يكون الكلام مقتصرا على أسلوب مخصوص لا على أسلوب مطلق. وعرّف

هنري موريرHenri Morier أن الأسلوب تصرف في الوجود، طريقة كيان. ثم قال أيضا غاستون للأسلوب (Gaston) في كتابه" رسالة في فلسفة الأسلوب " حينما بين السنن اللغوية والأسلوب وأقام بينهما مقابلة : فقال: إن السنن هي اللغة بوصفها محددا قبليا متعاليا عن المتكلم بوصفه معطى محايدا.

وزبدة القول من هذه الأقوال، قد تعدد مفهوم الأسلوب، فمنهم من يفسر الأسلوب على أنه القدرة على الاختيار من جانب المنشي للنص، ومن ثم قيل الأسلوب هو الرجل نفسه، وهذا المفهوم هو ما عبر عنه ريشلية بقوله: "الأسلوب هو طريقة كل شخص في التعبير" ولذا يوجد من الأساليب بقدر ما يوجد من الأشخاص الذين يكتبون، مبينا الاختلاف في طريقة التعبير. ويمكن تعريف الأسلوب بانه: النهج اللغوي الذي يشتقه الأديب لنفسه في خضم المادة اللغوية المتراكمة.

وأضاف المختار كريم في كتابه "الأسلوب والإحصاء" أن الأسلوب مقولة شكلية عامة، حيث استعمل لفظ أسلوب في مجالات عديدة شديدة التباعد، إما في الأدب أو الموسيقي أو السياسة أو الرياضة أو الهندسة المعمارية أو الموضة ... لعلّ تخيّر سيبوك وسابورتا وستانكيويتش للندوة المتعددة الاختصاصات التى نظموها سنه ١٩٥٨ عنوان "الأسلوب في اللغة يفصح عن تعدد المجالات التى يمكن أن يتجلي فيها الأسلوب إذ هو هنا محصور في اللغة دون غيرها من الممكنات". إن الأسلوب لا يمكن إلا أن يستفيد من البحث عن مرتكزات نظرية عامة، عن مرتكزات فلسفية أو سياسية أو موسيقية وغيرها. ولكن سيتركز البحث على استخدام الأسلوب في اللغة خاصة في مجال البلاغة ونقدها.

٢. صفات الأسلوب الجيد

أ) الوضوح والعمق

يجب أن يكون النص المنتج واضح المعنى ومفهوما يهدف إلى إفادة القارئ ورفع مستواهم الثقافي، ولا يعتمد صاحب النص المعاني الغامضة التى تشعر القارئ أن معاني النص وألفاظه بحاجة إلى أن تفهم، لأن المعنى الغامض يستوجب الطعن في صاحب النص، ولايجوز في فن البلاغة قائمة على العناية بالقراء والسامعين، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال. والمعنى العميق هو ذاك المعنى الذي يخلق بخيال القارئ بعيدا في فضاء رحب، ويسرح به بعيدا في دلالات معنوية مؤثرة، وعمق المعنى يكون بسبب موهبة الشاعر، وقدرته العقلية وملكته الذهنية وثقافته العالية، ومن المعاني العميقة في الشعر قول زهير بن أبي سلمة:

فَإِنَّ الْحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلاَثٌ# يَمِيْنٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جِلاَءُ
فَذَلِكُمُ مَقَاطِعُ كُلِّ حَقٍّ# ثَلاَثٌ كُلُّهُنَّ لَكُمْ شِفَاءُ

يريد بذلك أن الحق يثبت بواحد من ثلاث: يمين (وهو القسم)، أو محاكمة، أو حجة واضحة جالية، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتعجب من هذا البيت، ويقول: "لو أدركت زهيرا لوليته القضاء"، وقد اعتنى العرب قديما بعنصر المعنى الشعري، حتى أن من الشعراء من قامت شهرته على جودة معانية، كالنابغة حيث يقول:

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلُ اللّذي هُوَ مُدْرِكِي# وإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتأَى عَنْكَ وَاسِعُ

وإنما خص الليل بالذكر دون النهار لأنه وصف النعمان وهو في حال سخطه فشبهه بالليل وهوله، وهي كلمة موحية جامعة لمعان كثيرة، فكلمة "الليل" توحي بالوحشة والخوف ولما كان المقام مقام خوف وهروب. كانت هذه الكلمة أكثر ملائمة للموقف وإيحاءً بتصوير الحالة النفسية للشاعر، فالبيت يعنى ألا مهرب من النعمان، الذي يستطيع أن يصل إلى الشاعر مهما بعد عنه، فمثله في ذلك مثل الليل لابد أن يدرك كل بقعة من الأرض.

ب) قوة الأسلوب

هي صفة نفسية، تتبع من نفس الأديب الذي يجب أن يكون متأثرا منفعلا إذا أراد من قرائه أو مستمعيه حماسة وانفعالا، ولك أن تنظر إلى قوة تلك العبارات وصدق العاطفة النابغة من الإيمان الراسخ، والعقيدة الصافية في كلمة سعد بن معاذ أمام رسول الله صلعم يوم بدر: "فقد آمنا بك وصدقناك، وشهدنا أن ماجئت به هو الحق، وأعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك، فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد، زما نكره أت تلقى بنا عدونا غدا، إنا نصبر في الحرب صدق في اللقاء، لعل الله يريك منا ما تقر به عينك، فسر بنا على بركة الله"، فسر رسول الله صلعم بقول سعد رضي الله عنه.

فكانت كلمات سعد رضي الله عنه ملهبة لمشاعر الصحابة، ورفعت معنوياتهم وشجعتهم على القتال، حتى أن ابن مسعود كان يقول عن كلمة سعد يوم بدر: "ليت لي وبها حمر النعم"

فالكاتب الذي يدرك الحقائق بوضوح، ويعتقدها بصدق، ويحرص على إذاعتها، تجد في عبارته صدى ذلك، وهي قوة لا تكون بالتقليد والتصنع، فإذا أثرت القصيدة في نفس قارئها، وهزت وجدانه كانت عاطفها قوية، وإذا لم تترك أثرا في نفسه ولم تحرك له ساكنا كانت عاطفتها ضعيفة، وترتبط قوة العاطفة ووضوح تأثيرها بطبائع الناس وأمزجتهم، فمنهم من يتأثر بالرثاء ومنهم من يتأثر بالفخر أو المدح أو الهجاء وهكذا.

وتذكر كتب تاريخ الأدب أن الحجاج بن يوسف الثقفي توفي له ولد فطلب من أحد الشعراء ان يرثيه فقال له: "قل في ابني ماقلت في ابنك حين مات"، فقال الشاعر: "أصلح الله الأمير إني لا أجد لابنك ما أجد لابني"

ويقاس صدق عاطفة الشاعر أو كذبه من خلال الدافع الضي دفعه إلى إنتاج عمله الأدبي، فإن كان الدافع حقيقيا غير زائف كانت العاطفة كاذبة

ومن القصائد التى اتصفت يقوة العاطفة وصدقها قصيدة أبي تمام في رثاء القائد محمد بن حميد الطوسي فقد أبدع الشاعر أيما إبداع في تصوير معاني الفداء والتضحية التى اتصف بها ذلك القائد المسلم حيث يقول:

تَرَدّى ثِيَابَ الْمَوتِ حُمْرًا فَمَا أَتَى # لهاَ اللّيْلُ إلاَّ وَهِيَ مِنْ سُنْدُسٍ خُضْرُ

كَأَنَّ بَنِى نَبهَان يَوْمَ وَفَاتِهِ # نُجُوْمُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بِيْنِهَا الْبَدرُ

إلى أن قال:

عَلَيْكَ سَلاَمُ االلهِ وَقفًا فَإنَّني # رَأَيْتُ الْكَرِيْمَ الْحُرَّ لَيْسَ لَهُ عُمرُ

وبلغ من تأثير هذه القصيدة أن أحد أمراء الدولة العباسية لم يملك بعد سماعها إلا أن يقول لأبي تمام: "يا أبا تمام وددت أنها في"، يريد أن يكون هو ذلك الميت، ويرثى بمثل تلك الأبيات الرائعة الجميلة التي لا تزال تملك الكثير من قوتها ونفاذها إلى النفس حتى بعد تقادم العهد بها، وهذا سر بقاء كثير من القصائد الشعرية على الرغم من انها قيلت في زمن إلا أن بعض النقاد رأى عيبا في قوله:

كَأَنَّ بَنِى نَبهَان يَوْمَ وَفَاتِهِ # نُجُوْمُ سَمَاءٍ خَرَّ مِنْ بِيْنِهَا الْبَدرُ

حيث قيل لأبي تمام: "أردت أن تصف حسن حالهم بعده أو سوء حالهم؟" قال أبو تمام: " لا والله إلا سوء حالهم، لأن قمرهم قد ذهب فقيل له: " والله ما تكون الكواكب أحسن ما تكون إلا إذا لم يكون معها قمر"، فوجم وسكت، وقالوا: أراد أن يمدحه فهجاه، لأن أهله كانوا خاملين فلما مات أضاءوا بموته.

ج) جمال الأسلوب

تمثل دراسة الأسلوب في البناء اللغوي للنص الأدبي: اختيار المفردات، وصياغة التراكيب وموسيقي الشعر، والجمال صفة ملازمة للأساليب الأدبية، وذلك لأن الأديب معيناً بإمتاع القراء واحترام أذواقهم، والجمال من الصفات النفسية التي تصدر عن خبال الأديب وذوقه. فالخيال المصور يدرك ما في المعاني من عمق وما يتصل بها من أسرار جميلة، والذوق يختار أصفى العبارات وألقيها بهذا الخيال الجميل.

فعلى الرغم من كثرة المفردات اللغوية المهيأة للشاعر أن يتخير الكلمات التى تناسب المقام، وأن تكون استعمالاته للكلمة متقنة ومختارة بعناية، وغذا عدت لما سبقت دراسته في حديثنا عن الملاحظات النقدية في العصر الجاهلي في نقد النابغة لحسان بن ثابت رأيت ذلك

النقد متجها إخفاق الشاعر في دقة اختيار الكلمة ووضعها في موضعها المناسبة، روى أن إبراهيم بن هرمة سمع بيتا له ينشده احد الناس وهو قوله:

بالله ربك إن دخلت فقل له # هذا ابن هرمة قائما بالباب

فغضب ابن هرمة وقال: "ليس كذلك! إنما قلتُ واقفا بالباب، وليتك عرفت ما بينهما من معنى"، فالقيام يقتضي الملازمة والاستمرار حتى كأنما هو حاجب على باب بيته، وهذا يوحي بالمذلة، وأما الوقوف فلا يفيد هذا المعنى.

ج- الأسلوب في اللغة

يتناول قرانجي الأسلوب في اللغة فيبدأ بمشكل الدلالات لا باعتبار أنها مقصودة لذاتها ولكن باعتبار علاقتها بالأبنية العلامية المؤدية لها أو باعتبار "وضعيتها في استعمال لغوي". وباعتبار أنها لا تتحقق إلا لا تتحقق إلا إذا صيغت في أبنية لغوية. والآن نتطرق حول اللغة والأسلوب.

اللغة	الأسلوب
ان اللغة مؤسسة اجتماعية وهي نظام كلامي يغطي نظام الاشياء في الواقع ويحيل عليها .	إن الاسلوب مؤسسة خاصة تستمد وجودها من خرق نظام اللغة الكلامي.
قامت اللغة لتكون بمثابة حارس على مطابقة كل دال بمدلوله الذي هو له في اصل الوضع ولكي يبقى كيان العلاقة سليما.	يقوم الاسلوب على المباعدة بين هذين الوجهين للعلاقة بين الدال والمدلول ومن ثم احداث هوة فجوة بينهما والعمل على ادخال الخلل في العلاقة بينهما.
اللغة عنصر واسع الى درجة يعجز عندها المحلل من ضبطها وتدقيقها	الاسلوب يجسد الذات المتكلمة العاملة في اللغة وباللغة.

و مثال على ذالك، قال ابو الطيب المتنبي:

واقبل يمشي في البساط فما درى الى البحر يسعى ام الى البدر يرتقي

ومثل هذا يقال عن مدلول لفظة الطفولة في بيت ابي القاسم الشابي-:

عذبة انت كالطفولة كالاحلام كاللحن كالصباح الجديد

مما تقدم نعرف الأسلوب كما يلي: "نضال في مواجهة تعسف العلاقة واستبدادها ". وهذا يعني انه لاتوجد علاقة بين دال الكلمة ومدلولها في البيتين أعلاه إلا في الاصطلاح .أي لا يدل جزؤها على جزء معناها الاصطلاحي أي جزؤها اللغوي وهو الكرم وليس البحر لا يدل الكرم على معناه

الاصطلاحي وهو البحر. و"الدال" هو الكلمة" والمدلول "هو ما يعبر به عن الكلمة الدال. وهذ االمثال عكس ما يقول به سبتزرSpitzer عن بوفون Buffoon الاسلوب هو : "الرجل نفسه " بينما يقول ليوسبتزر Spitzer Leo الاسلوب هو : "انحراف اسلوبي فردي عن المعيار العام". ويمكن أن نستنتج من ذلك أن الأسلوب يعني "طريقة الكاتب او الشاعر الخاصة في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام تعبيرا عن المعاني لأغراض التأثير أو الإقناع" .

د- أنواع الأسلوب

شرح دكتور محمد عبد المنعم خفاجى ودكتور محمد السعدى فرهدد ودكتور عبد العزيز شريف في كتابه "الأسلوبية ... والبيان العربي"بأن الأسلوب اكتسب شهرة التقسيم الثلاثي الذي استقر عليه بلاغيو العصور الوسطى وذهبوا إلى وجود ثلاثة ألوان من الأساليب، وهي الأسلوب البسيط والأسلوب المتوسط والأسلوب السامي، وهي ألوان يمثلها عندهم ثلاثة نماذج كبرى في إنتاج الشاعر الروماني "فرجيل" الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد. وظهر قول دكتور محمد عبد الله جبر في كتابه "الأسلوب والنحو- دراسة تطبيقية في علاقة الخصائص الأسلوبية ببعض الظواهر النحوية-" قد درج كثيرون على أن الأسلوب ينقسم إلى قسمين: الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي. إذن، صار تنوع الأساليب اللامحدود، و من أهمها هي:

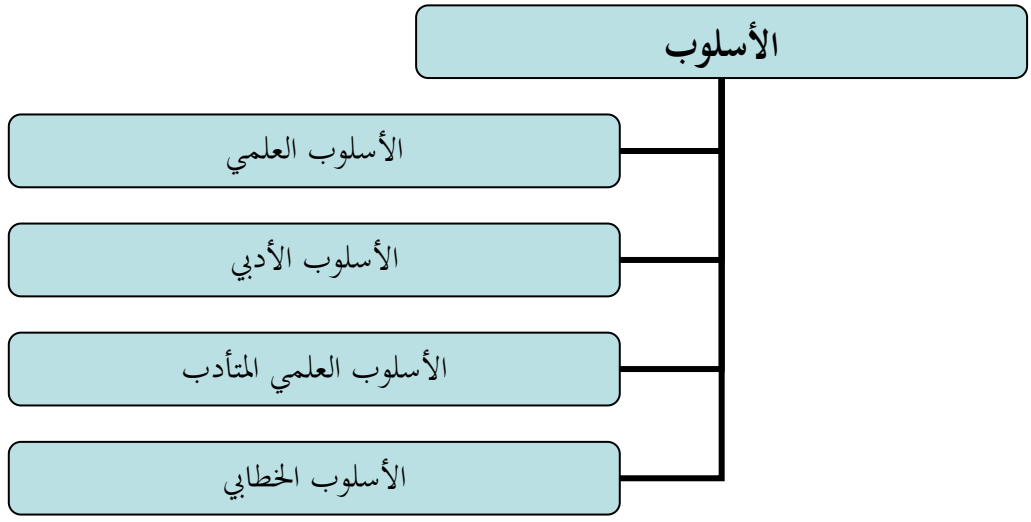

١) الأسلوب العلمي:

لا شك في أنك تدرك الفرق الواضح بين أساليب الشعر وأساليب النثر التي ندرسها ويقصد بالأسلوب العلمي ذلك الأسلوب الذي يستخدم في صوغ العلوم المجردة، كالطب، الهندسة، الفيزياء، الجبر، الكيمياء .... الجيولوجيا .. وغير ذلك من المواد العلمية .

أي أنه : الأسلوب الذي يعبر به العلماء عن الموضوعات والقضايا العلمية البحتة.

أركان الأسلوب العلمي:

بتحليل أي نص علمي نجده يتكون من الركنين الأساسيين للأسلوب وهما : الأفكار والمعاني +الكلمات والجمل والصياغة . ذلك لأن الأسلوب العلمي يقصد فقط إلى نقل الحقائق العلمية مجردة ، بقصد الإفهام والإقناع .

نموذج الأسلوب العلمي :

في تعليل سبب صرخة المولود التي يطلقها عند ولادته ، تعليلاً علمياً طبياً قبل :

تعد صرخة الحياة التي يطلقها المولود عند ولادته، من الحركات غير الإرادية التي تحدث للوليد، بسبب التغيرات العصبية الطارئة عليه بعد الولادة، وربما كان ذلك الانعكاس العصبي، بسبب تأثير الهواء الخارجي في الجلد، مما ينبه التنفس في الجملة العصبية، وربما حدث بكاء الوليد بسبب انقطاع الدوران الجنيني الشيمي، مما يستدعي تراكم حمض الفحم في الدم، وتنبه مراكز التنفس ، فتتقلص عضلات الصدر ، ويحدث الشهيق ، ويتبعه الزفير.

تعلل الفقرة السابقة سبب بكاء الطفل عند ولادته تعليلاً علمياً وطبياً بحتا دون صور أو وجود أ شيء من الإحساس بالعاطفة والانفعال ، إنما فقط فهمنا بالرأي العلمي أسباب هذا البكاء. هذا من حيث المعني الذي نقل إلينا.

أما من حيث الصياغة الأسلوبية نجد :

أ) أنها حافلة بالمصطلحات العلمية والطبية المحددة ، مثل: الانعكاس العصبي ، مراكز التنفس ، الجملة العصبية، الدوران الجنيني ، حمض الفحم ، الشهيق ، الزفير .

ب) نلاحظ كذلك وضوح معاني الكلمات

ج) سهولة الأساليب والدقة في استخدام الكلمات بمعانيها العلمية المحددة

د) عدم وجود صور خيالية ، أو ألوان بلاغية .

ومن هنا نعرف أن خصائص الأسلوب العلمي قد تكون في موضوعاته علمية بحتة، والأفكار فيه واضحة ومحددة، وتستخدم فيه الأرقام والمصطلحات العلمية، ودقة استخدام

الألفاظ وتحديد دلالتها، ويخلو من استخدام الصور الخيالية اوالمحسنات البلاغية والعاطفة أو الشعور. ولا تظهر فيه شخصية صاحبه أو آراؤه، ويخاطب العقل بقصد الإفهام والإقناع، ويهدف إلي توصيل الحقائق العلمية ، وأسلوبه حقيقي تقريري ولا يحتمل الأغراض البلاغية التي عرفناها في علم المعاني، ويمتاز بترتيب الأفكار وتسلسل المعاني. والأسلوب العلمي يخاطب طبقة خاصة في مجاله.

٢) الأسلوب الأدبي

إذا عرفنا أن الأدب هو كل إنتاج جيد من الشعر أو النثر، فما المراد الأسلوب الأدبي وما أركانه التي تختص بها؟ والجواب هو الأسلوب الذي يعبر به الشعراء في قصائدهم ، وكتاب النثر الفني في الخطب والرسائل الإخوانية. والمقال الذاتي ، والقصص والمسرحيات .

أركان الأسلوب الأدبي:

يتكون الأسلوب من العناصر الأربعة ، التي تحقق له الإسماع والإمتاع، وهي:

أ) الأفكار والمعاني
ب) العاطفة والوجدان
ج) الصياغة
د) الصور الشعرية

نموذج الأسلوب الأدبي من الشعر :

قال ابن الرومي في بكاء الطفل عند ولادته:

لما تؤذن الدنيا من صروفها
يكون بكاء الطفل ساعة يولد
وإلا فما يبكيه منها ، وإنها
لأوسع مما كان فيه وأرغـد
إذا أبصر الدنيا استهل كأنه
بما سوف يلقي من أذاها يهدد

تتمثل في الأبيات كل عناصر الأسلوب الأدبي وخصائصه:

أ) الأفكار والمعاني : فهو يوضح أن سبب بكاء الطفل عند ولادته هو خوفه مما سيلاقيه من مشكلات الحياة . مع أنها أوسع كثيراً مما كان من بطن أمه ، وأكثر هناء في عيشه ، إنما يبكي لأنه يدرك ما يهدده من آلام الحياة .

ب) الصياغة : كلماته يحتاج بعضها إلي توضيح معانية (تؤذن = تخبر) (صر وفها = مشكلاتها) ، (أرغد = أكثر هناء) ، (استهل = صرخ)

ج) الصور الخيالية : في الأبيات بعض الصور الخيالية مثل" تؤذن الدنيا " (استعارة مكنية)، يلقي من أذاها= استعارة أيضا .

د) العاطفة : عاطفة التعجب من مواجهة الحياة ، تلك التي يغلب عليها الشعور بالخوف مما ينتظر المولود

نموذج من الأسلوب الأدبي من النثر :

من كتاب الأدب والنصوص فالأول من خطبة الحرب للمنفلوطي حيث قال :

إن الله وعدكم النصر، ووعدتموه الصبر ، فأنجزوا وعدكم ينجز لكم وعده ، لا تحدثوا أنفسكم بالفرار ، فو الله إن فررتم لا تفرون إلا عن عرض لا يجد حاميا ، وشرف لا يجد له ذائدا ، ودين يشكو إلي الله قوماً أضاعوه ، وأنصاراً خذلوه. إنكم لا تحاربون أشداء ، بل أشباحاً تتراءى في ظلال الأساطيل، وخيالات تلوذ بأكناف الأسوار والجدارن . فاحملوا عليها حملة صادقة تطير بما بقي من ألبابهم ، فلا يجدون لبنادقهم كفا ولا لأسيافهم ساعدا .

تحققت في هذه الفقرة من المقال الذي هو أشبه بالخطبة ، كل عناصر الأسلوب الأدبي :

١) الأفكار والمعاني : فهو يؤكد لهم نصر الله ، وطلب منهم الثبات في القتال ، وحذرهم من الفرار .. لأنهم يحمون عرضهم وشرفهم ودينهم ، وبين لهم أن الأعداء ليسوا حقيقة أقوياء .. هم ضعفاء كالأشباح ، لا يقاتلون إلا في الحصون . ولهذا فإن أي هجوم قوي عليهم سوف يشتت شملهم ، ويقضي على قدرتهم ، فلا يستطعون دفاعا .

٢) العاطفة : غلبت عليه عاطفة الجهاد دفاعا عن الدين والوطن والشرف . فهو أميل إلي الإثارة وتحفيز الهمم والإغراء بالشهادة في سبيل الدفاع عن الدين والوطن.

٣) الصياغة : نري المنفلوطي أكثر تأنقا في أسلوبه ، ففيه المزاوجة بين الجمل ، فيها القصير والطويل ، ويكرر الألفاظ للإثارة . مع الحرص على جمال التعبير والصياغة . واستخدام الأسلوب الخبري والإنشائي ، وأسلوب القصر ، وبعض السجع والجناس .

٤) الصور الخيالية : جاءت في الفقرة بعض الصور الخيالية ، منها :

(أ) دين يشكو إلي الله (استعارة مكنية)

(ب) تحاربون أشباحاً (تشبيه للأعداء في ضعفهم بالأشباح)

(ج) تطير بألبابهم (كنابة عن إثارة الرعب والفزع فيهم فينهزمون)

ومن هنا خصائص الأسلوب الأدبي قد تكون في أن يتحدث عن موضوعات ليست ذات طابع علمي بحت، و يخلو من الأرقام والمصطلحات والإحصاءات العلمية ، وفيه دقة اختيار الألفاظ والتأنق في الأسلوب اوستخدام الصور الخيالية والمحسنات البلاغية . ويختص الأسلوب الأدبي ظهور عاطفة الكاتب أو الشاعر بوضوح وشخصية صاحبه وآراؤه وثقافته. ثم يهدف إلي إثارة القارئ وإمتاعه .

الفرق بين الأسلوبين

أ- الأسلوب العلمي ينعدم فيه الخيال والعاطفة وتكثر فيه المصطلحات – بينما الأسلوب الأدبي يكون فيه الخيال واسعا والعاطفة حاضرة وتكاد تنعدم فيه المصطلحات.

ب- الأسلوب العلمي يهدف إلى نقل المعلومات إلى القارئ بكلمات سهلة وواضحة ومحددة - بينما يهدف الأسلوب الأدبي إلى الإمتاع والمعرفة مستخدما تراكيب جميلة وألفاظا موحية ورقيقة أو قوية.

ج- الأسلوب العلمي يخاطب العاطفة والوجدان ولهذا فالغرض منه إثارة الانفعال في نفوس القراء والسامعين، وبهذا يجمع الأسلوب الأدبي بين الغفادة والتأثير

ولا يعني هذا الفضل بين الأسلوبين عدم اشتراكهما في بعض الصفات، إذ أن هناك أسلوبا آخر يسمى الأسلوب العلمي الأدبي يهدف إلى عرض الحقائق العلمية بأسلوب أدبي جميل، ولكن هذا الأسلوب محدود الانتشار.

٣) الأسلوب العلمي المتأدب

إذا كان الأسلوب العلمي محدد المعاني، خاليا من العاطفة والخيال والبلاغة لأن هدفه الإفهام والإقناع. وإذا كان الأسلوب الأدبي حافلا بالعاطفة محشوا بالخيال، قائماً على الأساليب الفنية البلاغية لأنه يهدف إلي الإمتاع والتأثير - كما في الأمثلة السابقة - فإن هناك أسلوباً يجمع بين الحسنيين، يجمع بين أهداف الأسلوب العلمي في عرض الحقائق العلمية ويقصد إلي الإفهام والإقناع ، ويجمع بين بعض سمات وجماليات الأسلوب الأدبي. هذا الأسلوب يسمي " **الأسلوب العلمي المتأدب** " وهو المتمثل في النصوص العلمية التي تكتسب قيمة أدبية من طريقة عرضها، وعلى رأس هذا النوع كتب التاريخ وكتب الرحلات. فمن مؤلفيها من يمتعون القارئ بطريقتهم في سرد الأحداث، ووصف المناظر، وتقديم الشخصيات، وتحليل الدوافع الإنسانية . حتى لتحسب أنك

تقرأ قصة خيالية لاعرضا علمياً. إنه أسلوب يقدم لنا الحقائق العلمية في أسلوب يقربها إلينا وتخفيف جفافها باستخدام الأسلوب الأدبي الجميل .

أركان الأسلوب العلمي المتأدب

أ) الأفكار والمعاني
ب) الصياغة
ج) بعض جماليات الأسلوب الأدبي

نموذج للأسلوب العلمي المتأدب

من مقال لوظيفة الكبد للدكتور / خالص جلبي قال :

"لكبد سد كبير أمام نفوذ أي سم إلي البدن ، ما لم يتغلب على الخلايا الكبدية ويدمرها ، وبذلك تكون خلايا الكبد الحارس الأمين للبدن فلا يسمح بأن يتأذي حتى يكون العطب قد استولي على خلايا الكبد بالذات فهل بعد هذا الفداء والتضحية من تضحية ؟"

إن جملة من طرائق الكبد في التخلص من السموم ، ما هو بسيط في ضرب الحصار حوله ، أو إتلافه وإيثاقه ، كما في إيثاق المجرمين ، وعملية الأيثاق هنا هي المعروفة باتحاد السم مع حمض الكبريت ، أو حمض الفلوكورنيك .

وبهذه الطريقة يمكن نقل هذه المادة السامة بأمان من خلال المصرف العام أي : القناة الصفراوية ، حيث تطرح في الأمعاء مرة أخري لتلقي خارج الجسم .

المتأمل لهذه الفقرة العلمية التي تشرح بطريقة علمية وظيفة الكبد وأهميته في حياة الإنسان ، يري أنه قد شرح هذه الحقائق العلمية من تركيبات الخلايا ، والأحماض ، ودورات الدم ، والقناة الصفراوية، وكلها مصطلحات علمية جافة إلا على المتخصصين في مجالها. نري الكاتب هنا قد صاغ هذه الحقائق العلمية بأسلوب ملتزم بالحقائق العلمية لكن مع تخفيف الجفاف العلمي، والتفسير الطبي، فاستخدم ألفاظا لاجفاف فيها :الحارس الأمين - الفداء - التضحية - -ضرب الحصار حوله - المصرف العام.

ومع احتفاظه بسلامة الحقائق العلمية فإنه قد قربها إلي الأذهان ووضحها بالصور الخيالية ، مثل :

١) الكبد سد كبير أمام نفوذ أي سم إلي البدن = تشبيه بليغ
٢) كما في إيثاق المجرمين = تشبيه
٣) المصرف العام = استعارة تصريحية

من هنا وجدنا أن هذه الفقرة تجمع بين موضوع وأهداف الأسلوب العملي ، وبين بعض سهولة ووضوح وخيال الأسلوب الأدبي ، فحق أن يسمي هذا الأسلوب العملي المتأدب . لأنه خليط من خصائص الأسلوب العلمي ومن خصائص الأسلوب الأدبي.

وهناك نوع آخر من أنواع الأسلوب في البلاغة، وهو الاسلوب الخطابي

٤) الأسلوب الخطابي

في هذا الأسلوب تبرز قوة المعاني والألفاظ واضحة جلية، كما يتعمد هذا الأسلوب على الحجة والبرهان، وقوة العقل، وفي هذا الأسلوب يتحدث الخطيب إلى سامعيه لإثارة عزائمهم، واستنهاض هممهم، لجمال هذا الأسلوب ووضوحه شأن كبير في تأثيره إلى قرارة النفوس، ولك كان تنظر إلى خطبة الرسول ثلي الله عليه وسلم لجمع من الأنصار، يقول:

"يا معشر الأنصار ماقله بلغتني عنكم، ووجدة وجدتموها في أنفسكم ... والذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءًا من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا وسلكت الأنصار شعبا لسلمت شعب الأنصار- اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار"، قال الراوي فبكي القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالة رضينا برسول الله صلى الله عليه وسلم قسما وحظاً فانصرف رسول الله وتفرقوا.

ومما يزيد في تأثير هذا الأسلوب، منزلة الخطيب في نفوس سامعيه، وسطوع حجته، ونبرات صوته، وحسن إلقائه، ومحكم إشاراته، ومن أظهر مميزات هذا الأسلوب التكرار، واستعمال المترادفات وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة ذات الرنين والإيقاع الصوتي، والجرس الموسيقى، ويحسن فيه- كذلك أن تتعاقب ضروب التعبير- من إخبار، إلى استفهام، إلى تعجب، إلى استنكار، وأن تكون مواطن الوقف كافية شافية.

قال دكتور الإمام علي في كتابه "روائع نهج البلاغة" إن الأسلوب يتعلق بالعبقرية الخطابية، مثل ما فعله علي بن أبي طالب حيث أنه من الذوق الفني أو الحسي الجمالي. وتتميز أدب علي بالصدق كما تميّزت حياته. وما الصدق إلا ميزة الفن الأولى ومقياس الاسلوب الذي لا يخادع.

ومعروف أن لم تجتمع لأديب عربي كما اجتمعت لعلي ين أبي طالب، فإنشاؤه مثل أعلى لهذه البلاغة بعد القرآن. فأسلوب علي صريح كقلبه وذهنه، صادق كطويته، فلا عجب أن يكون نهجا للبلاغة.

وما سبق ذكره هو نهج خاص في الكتابة والتعبير عن الأفكار، وهناك نتوع أساليب الكاتب في تركيب الجمل، ونلاحظ أن كلها م يُعطيها رونقاً وجمالاً خاصّاً بها، ومن هذه الأساليب ما يأتي :

أ) أسلوب النداء :يُعرف النّداء بأنّه توجيه الكلام للمُخاطَب. المثال: يا محمد لا تركض، أيا أحمد لا تفعل هذا

ب) أسلوب الاستغاثة :الاستغاثة هي نداء شخص لمُساعدة غيره عن طريق استخدام حرف النداء. المثال: يا لمحمدٍ لغيثٍ، بمعنى نداء محمد لإغاثة غيث

ج) أسلوب الأمر، ويكثر هذا الأسلوب في القرآن الكريم، ومن الأمثلة عليه قوله تعالى :فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

د) أسلوب المدح :يُستخدم للتّعبير عن الإعجاب بشخص ما أو بفعل ما

ه) أسلوب الذمّ :للتّعبير عن عدم الإعجاب بشخص ما أو فعل ما، وهو عكس المدح، ومن أدواته :بئس، ولا، وحبّذا، وساء .من الأمثلة عليه :بئس السّلوك الكذب

و) أسلوب التّحذير :لتنبيه المُخاطب على أمرٍ قد يقع له شرّ من وراء أو التّنبيه من فعل قد يَمسّه بسوء، من الأمثلة على هذا الأسلوب :الزّجاج الزّجاج!؛ أي احذر الزّجاج

ز) أسلوب الإغراء :لتشجيع شخص ما لتنفيذ فعل جيّد، ومن أمثلته :الاجتهاد الاجتهاد!

ح) أسلوب التعجّب :للتّعبير عن الاستغراب والشّعور بالدّهشة من شخص ما أو فعل مُعيّن

ط) أسلوب النُّدبة :وهو أسلوب البكاء والنّدب على الميّت وذكر خصاله الجيّدة .ومن الأمثلة عليه : وامُصيبتاه !

ي) أسلوب القَسَم :لتأكيد المعلومة، ومحاولة إقناع المُخاطَب بها، ومعناه الحلف واليمن .

ك) أسلوب التّشبيه :لتوضيح الصّور والجمل وتجميل المعنى وتعميقه، وقد اشتهر استخدامه في آيات القرآن الكريم، ويُعرَف التّشبيه في اللّغة بأنه المُماثَلة، ويُستخدَم في القرآن الكريم. ومن الأمثلة على التّشبيه في القرآن الكريم قوله تعالى :فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ

الخاتمة

قضايا الأسلوب لا تخفى عن الناس ولا يمكن للغويين أن يجهلوا أو يتجاهلوا ما وجد في هذا الميدان منذ مطلع القرن العشرين. حيث أن الأسلوب كان موجودا منذ زمن أرسطو وهو معروف عند البلاغيين العرب. ولم تجتمع آراء العلماء على مفهوم واحد للأسلوب. بل من المعروف بين الناس الكثيرين أن الأسلوب يعنى طريقة التعبير عن الافكار، وقد تنوّعت الأساليب تنوّع اللامحدود.

المراجع والمصادر

Ahmad Darwis. (2010). Dirasatu Al uslub Baina Al Mu'ashirah wa At Turast. Ad Damam: Maktabah Al Mutanaby

Al imam Ali. (d.t). Rawai'u Nahj Al Balaghah. Al Qahirah: Daar Asy Syuruq

Al Mukhtar Karim. (2006). Al Uslub wa Al Ihsha. Tunis: Mansyurat kuliyah Al Ulum Al Insaniyah wa Al Ijtima'iyah

Muhammad Abdullah Jabr. (1988). Al Uslub wa An Nahwu – Dirasah Tathbiqiyah Fii 'Alaqat Al Khashaish Al Uslubiyah Biba'dhi Adzawahir An Nahwiyah. Al Qahirah: Daar Ad Da'wah

'Ayasyir. (1994). Al Uslubiyah. Halb: Daar Al Hasub li Ath Thibaah

Abdu As Salam Al Musdy. (1982). Al Uslubiyah wa Al Uslub. Tarabils: Ad Daar Al Arabiyah Li Al Kitab

Muhammad Abdul Mun'im Khafaajiy wa Muhammad As Sa'dy Farhadad wa Abdul Azis Syariif. (1992). Al Uslubiyah … wa Al Bayan Al Araby. Al Qahirah: Ad Daar Al Mishriyah Al Lubnaniyah

Yasir Abdul Muthalib Ahmad. Al Uslub wa Al Uslubiyah Syarh Al Uslub Al 'Ilmy wa Al Uslub Al Adaby. Usturji'a min https://www.modars1.com/t41564-topic

Al Uslub- Al 'Ilmy- Al Adaby- Al 'Ilmy Al Mutaaddib. (2012). Usturji'a minhttp://a-language.ahlamontada.org/t56-topic